رمضان أيام

إعداد: ليلى الشافعي

معارف ولطائف

خالد الخراز

العافية بالطب النبوي

قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: 31.

قال بعض العلماء لقد جمع الله تعالى بهذه الكلمات الطب كله. انظر: «الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد» للإمام الغزي العامري.

وقد ذكر المرض في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، كما ذكر المريض خمس مرات، والمرضى كذلك.

وفي ابتهال ابراهيم عليه السلام ودعاؤه: (وإذا مرضت فهو يشفين) ـ الشعراء: 80.

وفي قصة أيوب عليه السلام زاد للمتزودين، وعين معين للمتوكلين.

قال تعالى: (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) ـ ص: 41 و42.

وقال سبحانه: (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) ـ الأنبياء: 83.

أعلم ـ رعاك الله أيها الودود ـ أن الله سبحانه لطيف بعباده يخرجهم من الظلمات إلى النور ولا يرضى لهم الكفر، بل دعائهم إلى ما ينجيهم من العذاب في الآخرة، وإلى ما يسعدهم في الدنيا وليس لهم ذلك إلا بطاعته سبحانه في جميع أوامره ونواهيه، ولا يكون هذا إلا بقدرة لا تتوافر إلا في النفس المطمئنة بالإيمان ويساعدها على ذلك سلامتها من الأدواء، ولا اطمئنان ولا سكينة بلا إيمان بالله، وإن النفس الإنسانية تتعرض إلى ما يؤذيها من الشيطان، ومن ذاتها، ودواؤها صدق التوجه إلى الله سبحانه؛ لأن الجسم كالنفس قد تعتريه الأمراض تكفيرا أو ابتلاء، فإن عرف دينه حق المعرفة واتبع الرسول ﷺ الذي أتانا بهذا الدين العظيم الذي يعالج النفس من كل ما يعتريها، وكذلك الجسم؛ لأن ما ورد في السنة الشريفة من أحاديث زاخرة بما ينفع الانسان نفسا وجسدا، فمعرفة السنة واتباعها فيما يخص الجسم يضمن له السلامة من كل داء إلا ما يبتليه به الله وهو خير له كما ضمن له الإيمان والأمان الروحي والخير في الدنيا والآخرة، وإن سلامة جسم المؤمن في اتباع قواعد كلية وردت في الحديث الشريف على لسان المصطفى ﷺ، وهي ذات مبدأ عام معترف به، وهو الطب الوقائي الذي يتضح سبقه للطب العلاجي والطب الوقائي هو أساس للتعامل مع البدن قبل المرض وبعده. قبله كي لا نقع فيه، وبعده كي لا نعود إليه نحن أو غيرنا، ونظرا لأهمية ما صح عن الرسول الكريم ﷺ.

فقد تناول أهل العلم الطب النبوي بالبحث وطرحوه للناس لينتفعوا به، وجاؤوا بالكثير الذي لا يخفى عن كل ذي عينين، ولم تقف السنة الشريفة عند حدود الطب الوقائي بل تعدته إلى الطب العلاجي.

وتعتري الناس أمراض كثيرة، بسبب إهمال الصحة، وكثرة المؤذي، بل منه ما هو مباح ولكنه يولد الأدواء، كما قيل:

فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

ولما رأيت الكثير ينهل من هذا المورد العذب من جزئيات وتفصيلات أحببت أن أدل غيري القواعد الكلية للطب النبوي من كتاب الطب النبوي للإمام ابن قيم الجوزية، وهي عبارة عن قواعد منثورة في الطب النبوي، أوردها العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه القيم «زاد المعاد».

والطب الإسلامي يقوم على الوقاية أولا وعندما يقع الداء نلجأ إلى التداوي بما أتاحه الله من أدوية من الكتاب والسنة وغيرهما مما عرفه الناس من خلال الطب وعلومه.

ودونك الكتاب ففيه منافع كثيرة، ووصفات طبية وفيرة خذ منها ما ينفعك، واسأل عما جهلته من مسميات ووصفات قد تغيب عنك، فإن السؤال شفاء العي، واسأل الله ان يكون كتبت خير للأمة، وهذه نيتي في نصيحتي، فإن أصبت فمن الله سبحانه، وإن اخطأت فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين.

شهر الانتصارات

العاشر من رمضان يوم تاريخي لا ينسى

رمضان شهر البركة والخير والرحمة، وهو أيضا شهر الانتصارات قديما وحديثا، نعم، بطولات وفتوحات كبيرة في تاريخ أمتنا الإسلامية، قدر الله لها أن تكون في رمضان. وفي تاريخ مصر أيام لا تنسى، منها العاشر من رمضان عام (1393هـ) الموافق السادس من أكتوبر (1973م)، والذي تمكنت فيه القوات المصرية من عبور قناة السويس ـ التي كانت توصف بأنها أصعب مانع مائي في العالم ـ وتحطيم أكبر ساتر ترابي ألا وهو خط بارليف الذي كان جبلا من الرمال والأتربة، ويمتد بطول قناة السويس في نحو 160 كيلومترا من بورسعيد شمالا وحتى السويس جنوبا، ويتركز على الضفة الشرقية للقناة، وهذا الجبل الترابي ـ الذي كانت تفتخر به القيادة الإسرائيلية لمناعته وشدته ـ كان من كبرى العقبات التي واجهت القوات الحربية المصرية في عملية العبور والانتصار. وقد اعتبر المؤرخون المعاصرون هذا الحدث أول انتصار عسكري للمسلمين والعرب في العصر الحديث على اليهود ـ إسرائيل ـ الذي شفى الله به صدور قوم مؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم.

لقد خاض الجيش المصري البطل تلك المعركة وهو يعلم أنها معركة مصير، لأن هزيمة الجيش المصري فيها لو حدثت فإنه يعني سيادة إسرائيل على المنطقة كلها، وذلك لأن مصر كانت قد انكسرت قبلها بست سنوات انكسارا شديدا بهزيمة يونيو (1967)، التي أتاحت للعدو الصهيوني أن يقدم نفسه للعالم كسيد وحيد، وأن جيشه هو الجيش الذي لا يُقهر، وظل بالفعل يعربد في أجواء مصر طوال سنوات ما عرف بحرب الاستنزاف.

إن الجندي المصري في حرب 1973م هو نفسه في حرب 1967 من حيث الشكل والمظهر، ولكنه يختلف من حيث الباطن والجوهر، فالإنسان يُقاد ويتغير من داخله، لا من خارجه، ولا يقود الناس في بلادنا شيء مثل الإيمان بالله عز وجل، ولا يحركهم مثل الجهاد في سبيل الله: فإذا حركته بـ «لا إله إلا الله والله أكبر»، وقلت: يا ريح الجنة هبي، وذكرته بالله ورسوله، وسيرة الأبطال العظام: خالد وأبي عبيدة وسعد وطارق وصلاح الدين وقطز وعمر المختار، فقد خاطبت قلبه ونفسه، وأوقدت جذوته، وحركت وبعثت عزيمته، وهنا لا يقف أمامه شيء، إنه يصنع البطولات، ويتخطى المستحيلات، لأنه باسم الله يتحرك، وعلى الله يتوكل، ومن الله يستمد عونه وانتصاره: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق: 3، (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) (آل عمران: 126)، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) آل عمران: 160.

لقد انهت حرب العاشر من رمضان أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وكانت بداية الانكسار للعسكرية الإسرائيلية، ومن ثم سيظل هذا اليوم العظيم ـ العاشر من رمضان (1393هـ) السادس من أكتوبر (1973م) ـ مصدر مجد وفخر يحيط بقامة العسكرية المصرية على مر التاريخ، ويظل وساما على صدر كل مسلم وعربي، كما نرجو أن يكون شفيعا للشهداء الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم لله تعالى، من أجل أن تعيش أمتنا تنعم بالعزة والكرامة، فطوبى للشهداء، قال الله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) آل عمران: 169.

رمضانيات

همسات رمضانية

د.وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن أعظم الجهاد: هو جهاد العبد نفسه، واجتهاده في إصلاح قلبه وجوارحه، وهذا إنما يتحقق له بعون الله تعالى بمراتب.

ومراتب جهاد النفس أربع، فمن بلغ هذه المراتب: فقد استقام له قلبه، وانقادت له جوارحه، وبيان هذه المراتب على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: أن يجاهد العبد نفسه على تعلم الهدى ودين الحق، الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، فيعلم العبد أنه متى فات النفس هذا العلم: شقيت في الدارين.

المرتبة الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل: إن لم يضر نفسه، لم ينفعها.

المرتبة الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.

المرتبة الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله.

فإذا استكمل هذه المراتب الأربع: صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على: أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا: حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم: فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات.

وإن بركة النفس إنما تكون في تعلمها الخير وتعليمها، فمن كان متعلما ومعلما للخير، حيث حل وارتحل، مستنصحا وناصحا لكل من اجتمع به: فهو المبارك، قال الله تعالى إخبارا عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: (وجعلني مباركا أين ما كنت).

أي: معلما للخير، داعيا إلى الله مذكرا به، مرغبا في طاعته، فهذا من بركة الرجل.

ومن خلا من هذا، فلم يتصف بالتعلم ولا التعليم: فقد خلت نفسه من البركة، ومحقت بركة لقائه والاجتماع به، بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به، لأنه يضيع الوقت.

فكل آفة تدخل على النفس: إنما هي بسبب ضياع الوقت، وعن ضياع الوقت يتولد: فساد القلب، وفساد الجوارح، فمبتدأ انفراط عقد أمور العبد كلها: ضياع وقته، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا).

وحفظ الوقت بمصابرة النفس مع الذاكرين الله تعالى كثيرا: يتضمن إصلاح القلب بالذكر، وإصلاح الجوارح بالاستقامة، وضياع الوقت بهجر مجالستهم: يتولد منه غفلة القلب عن ذكر الله تعالى، وتبع لهذه الغفلة: اتباع الجوارح هواها، فبسبب هذه الأمور الثلاثة ـ ضياع الوقت، وغفلة القلب، واتباع الجوارح هواها ـ: تنفرط أمور العبد كلها.

ومن تأمل حال هذا الخلق: وجدهم كلهم إلا أقل القليل ممن أضاعوا أوقاتهم، فقد غفلت قلوبهم عن ذكر الله تعالى، واتبعت جوارحهم أهواءها، وصارت أمورهم فرطا، ففرطوا فيما ينفعهم في دنياهم، ويعود بالصلاح عليهم في أخراهم، واشتغلوا بما يعود بالضرر عليهم عاجلا وآجلا.

اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك محمد ﷺ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ به عبدك ونبيك محمد ﷺ.

من روائع الخط العربي

خير

«الناس أنفعهم للناس»

بالخط الكوفي تضم الحديث الشريف «خير الناس انفعهم للناس» للخطاط برهان كبارة وهو يحمل دبلوم تحسين الخطوط الملكية وله ولع خاص بالخط الكوفي، واقام عدة معارض لخطوطه في بيروت وطرابلس.